

أطفال العراق وتاريخ العنف السائد خطر حقيقي يهدد السلام في المجتمع حاضرا ومستقبلا مروان قاسم مسؤول المركز في بغداد



أن تاريخ العنف والحروب والاحتلالات والمشاهد العنيفة، سائدة الآن بسبب الاحتلال والصراعات القومية والطائفية وعقوبات الإعدام والنار العشائري كلها ساعدت بشكل أو بآخر على العنف في المجتمع العراقي وخاصة الأطفال ... لأن الأطفال يقلدون كل شيء أمامهم ولاسيما سلوك الكبار لانهم يعتقدون بهم ويعتبرونهم المثل الأعلى ... وهذا المثل عبر مراحل التاريخ لا يراعي نقاوة الأطفال ... فقصاص (الخوف والطنطل) وتقاليده ذبح الحيوان أمام أنظار الأطفال، وكذلك الخصومات أذ كورية والضرب والزجر في كل مؤسسات المجتمع، من الأسرة حتى المدرسة . بالإضافة الي التقدم السينمائي وإنتاج أفلام العنف التي تبرز البطل من خلال أفلام الشر والرعب والحروب . كي يقلد من قبل الأطفال وخاصة أبناء الفقراء والطبقة العاملة ، من اجل امتصاص الغضب والاحتجاج الذي جنم على تلك العقول الصغيرة ، كامل لا يأتي أبدا ، و كذلك التطبع على القتل من اجل القتل دون سؤال أو نقد مثل ... لماذا هذا العنف وهذا القتل كأنه حقيقة مطلقة لا تتغير ... ومما زاد الطين بلة الاحتلال بكل مظاهره العسكرية ، بالإضافة الي الميليشيات المسلحة والمعارك المستمرة في كل أنحاء بغداد ... حتى الفضائيات لا تخلو لحظة واحدة من كلمة أو صورة عنيفة تهز أسماع الأطفال قبل رحيلهم الي المدرسة ، ... هذا من غير متاجر لعب الأطفال العسكرية من المسدسات والرشاشات والطائرات و(الصجم) الحديد والبلاستك ، كلها مظاهر واقعية تعيد إنتاج عسكرة عقول المستقبل (الأطفال) كما كانت سائدة كأشباه صدام والفتوة والطلانغ حتى تقشمت وبدت واضحة من خلال لعب ورسوم الأطفال ، وعلمية اصبح أطفالنا ورياحينا ارض خصبة لتنامي العنف وامتھان مهنة السلاح والتجارة به ... يقول أحد المواطنين وهو جار لثلاثة أطفال ... أن احمد وهو يبلغ من العمر (14) عاما قتلوا أبوه وعمه أمام الدار وهو بينهم ... و بعد مقتل أبوه فقد حيويته وابتسامته ... وحال سؤلنا احمد عن الحادث وصف

المجرمين والطريقة التي قتلوا بها أبيه وعمه أمام عينية ... بكى كثيرا وقال أن عمي قاومهم لأنهم أصابوه بعدة رصاصات في ذراعه حتى سقط على الأرض وبعدها أطلقوا رصاصة في رأسه وهربوا بالسيارة ... وكان يوصف أحدهم بالأصلع ويقول أنني رأيت في المنطقة التي يسكن بها ... بغداد العبيدي وتقول أم احمد ... أن الوحيد الذي لم يبكي عند تشييع جنازة والده هو احمد حتى جاء يوم زيارة قبر أبيه ... ولما رأى الصورة ... سأل عن والده قال له أحدهم وبسذاجة انه هنا تحت التراب ... فصرخ صرخة مكبوتة عمرها أربعين يوما لانه كما أكدت والدته كان لم يكن يصدق غياب والده الي الأبد ... وما أن استوعب ذلك فقد وعيه وما زال كذلك كلما يعاد شريط تلك الزيارة ، ومنذ ذلك الحين تتناهب كثير من الحالات ، كالاصفرار الشديد والخوف والتبول في الفراش... وهناك تقارير طبية تؤكد إصابة الأطفال بالصفار بسبب الخوف الناتج عن تلك الظروف التي تسود وتخيم على الحياة في العراق ، هذه هي إحدى القصص المأساوية ، و سنشهد من خلال هذا التقرير المدعوم بالصور الحية والحقيقية لاعمال العنف التي ترسخت في نفوس كثير من أطفالنا اليوم وعدم ممارستهم لأي فن غير فن السلاح ... يقول والد علاوي بعد الانتهاء من الصراع الذي كان بين قوات الاحتلال والمسلحين في مدينة الثورة وعند تسليم الأسلحة ... أن علاوي البالغ من العمر (12) عاما وعندما غابت الشمس والحديث مازال لوأله سمعنا أهل الطرف كلهم ينادونني ، وما أن خرجت من الدار حتى رأيت ابني وهو يحمل (لغما) والأطفال من حوله يهتفون له أردف وقال لي والده لم استطع أن انزع منه (اللغم) حتى استسلم لنومه بعد يوم مليء بالنعيب والعراك ... وعندما استيقظ وبطريقة تكتيكية قلت له (علاوي) حبيبي لماذا هذا اللغم بعد أن حذرته من خطورته ... قال لي أن أطفال المدرسة الآخرين قد أصابوا حمودي بطلقة من

رشاشات الأطفال (الصجم) ونزف الدم من جبينه وانتقاما لهم وبما أنني قائد تلك المجموعة التي ينتمي لها صديقي حمودي، فبهذا اللغم الذي وجدته في المزبلة القريبة من المدرسة وما أكثرها انتقاما لصديقي كما يفعل الأبطال في كثير من أفلام الكارتون وهذه هي قصة أخرى من القصص التي تمر أمام أعيننا ونحن لا نحرك ساكنا فلا يوجد إي فقره أو برامج للدفاع عن حقوق الأطفال حسب المعايير والحقوق العالمية للأطفال تحت ذرائع كثير مثل أين هي حقوق الكبار حتى نعطي للصغار حقوقهم والإجابة هي بدلا من أن يكون السؤال بتلك الطريقة يكون كالآتي . أين حقوق الإنسان ابتداء تحت شعار (الأطفال أولا) .